ابراهيم العبد ، **مدخل الى الاستراتيجية الاسرائيلية** (مركز الابحاث التابع لـ م. ت. ف. ، بيروت ، ١٩٧١) .

يظهر من عنوان الكتاب ومن تمهيد الدكتور انيس صايغ مدير مركز الابحاث الذي أصدر الكتاب ، ان المؤلف اراد من دراسته ان تكون مدخلا لبحث الموضوع ، وتشجيعا لمعالجته بدراسات أخرى . وهذا بدوره يشجع على تقديم بعض الملحوظات ، ويشعر ان المؤلف سيتقبلها برحابة صدر .

يبدأ المؤلف في اعطاء تعريف سريع للاستراتيجية : « لان الاستراتيجية هي فن استخدام مجموعة الوسائل السياسية والعسكرية لخدمة الاهداف الرئيسية لبلد معين في مرحلة زمنية محددة ، وفي ظل حوار الارادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها » . ويضع في الهامش المصدر الذي استقى منه هذا التعريف وهو الجنرال اندريه بوفر : « مدخل الى الاستراتيجية العسكرية » ، ولا ادري ان كان المقصود كتاب بوفر « مدخل الى الاستراتيجية » ـ نشر فابر وفابر ١٩٦٥ . فاذا كان المصدر هذا الكتاب ، فان التعريف المذكور لم يرد في صفحة ٢٨ ، كما انه لا يلتقي بدقة مع مختلف التعريفات التي اعطاها بوفر للاستراتيجية في ذلك الكتاب . حقا ان هذه النقطة ليست بذات أهمية جوهرية ـ أهميتها شكلية ـ للوقوف عندها طويلا . ولكن الاهم هو مراجعة التعريف نفسه الذي هو قطعا ليس بجامع مانع ، فضلا عن اغفاله لمجموعة من الملحوظات حول الاستراتيجية كان بوفر قد شدد عليها .

واذا كان هذا النقد لا يتسع لمناقشة التعريف مناقشة مستفيضة ، فيكفي الاشارة الى انه قيد الاستراتيجية باستخدام مجموعة الوسائل السياسية والعسكرية متخطيا الجوانب الاقتصادية والتنظيمية ، كما اغفل ملاحظة ان تعريف الاستراتيجية يتطلب تحديد المجال الذي تتناوله الاستراتيجية المحددة ، فهنالك الاستراتيجية السياسية ، وهنالك الاستراتيجية العسكرية ، وهنالك الاستراتيجية الاقتصادية ، وهنالك الاستراتيجية الكلية ، كما انه لم يشر الى علاقة الاستراتيجية بالهدف السياسي . ومن هنا ادى ذلك التعريف المطاطي الهلامي الى هلامية مفككة رافقت بحث الاخ ابراهيم العابد مما جعله يفتقر الى التسلسل المتماسك في شرح موضوع الاستراتيجية الاسرائيلية ، وحوله الى حشد من التصريحات تخلط في فصوله الاهداف بالاستراتيجية ، وتمحي الحدود بين الاستراتيجية الكلية وبين الاستراتيجية العسكرية وبين الاستراتيجيه الدبلوماسية ، وبين الاستراتيجية السياسية .

لكي أكون اكثر تحديدا ، ولكي أكون اكثر اقناعا بالنسبة للاستاذ ابراهيم العابد ، فسوف استند الى بوفر ما دام هو منطلق التعريف ـ رغم انني اعتبر مفاهيم بوفر في كتابه « مدخل الى الاستراتيجية » تعكس فكر الاستعمار الجديد ، وبعيدة عن التحديد العلمي الدقيق ، ولكنها تحمل في ثناياها بعضا من المنهاجية في البحث ، خاصة ، من ناحية رؤية بعض سمات الاستراتيجية وتقسيم الهرم الاستراتيجي . ولهذا لا بأس من الاستشهاد ببوفر مؤقتا في هذه الملحوظات .

يعرف بوفر الاستراتيجية بانها « فن ديالكتيك ارادتين متعارضتين تستخدمان القوة لحل نزاعهما » ص ٣٤ . ولكن بوفر يدرك ان التعريف العام غير كاف ، ولهذا فهو يقول ان هنالك هرما للاشكال الاستراتيجية المتنوعة وان كانت مترابطة لا بد من تحديدها بدقة اذا اريد لها ان تعمل بتناغم من اجل تحقيق الهدف الكلي نفسه : « تقف على رأس الهرم الاستراتيجية الكلية Total Strategy، وهي تحت الاشراف المباشر للحكومة ـ اي السلطة السياسية. وان مهمة الاستراتيجية الكلية تحديد كيف تقاد الحرب الكلية . ان مهمتها وضع هدف كل فرع خاص في هرم الاستراتيجية ، مع تحديد الاسلوب الذي تدعم وتنسق فيه كل الفروع ـ السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية » ص ٣٠ . ويقول « وسيكون لكل مجال رئيسي من مجال النشاطية استراتيجيته الخاصة المميزة »، ص ٣١.

واذا ترجمنا هذه الموضوعات الى كلمات ابسط ، فسنجد فكرة بوفر تقول ان هنالك استراتيجية كلية تشمل كل المجالات ، وهنالك استراتيجية لكل مجال رئيسي ـ استراتيجية دبلوماسية ، واخرى سياسية ، واخرى عسكرية ، واخرى اقتصادية الخ.. وتقع كلها ضمن الهرم الكبير للاستراتيجية